الرَوْحُ والرَيـْحانُ في الكشف عن معاني (فـبـأي آلاء ربـكـمـا تـكـذبـان)

أ.م.عمر عبد الوهاب محمود
قسم علوم القرآن
كلية التربية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢/١٠/٢٠١٢ ؛ تاريخ قبول النشر: ٤/٤/٢٠١٣

ملخص البحث:

الحمد لله رب القرآن العظيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد اليتيم ، وعلى آله وأصحابه أصحاب الرأي الحكيم ، وبعد فالقرآن الكريم شفاء لكل عليل وسقيم ، وبدراسة آياته تظهر لنا خفايا الجليل العليم ، فأحببت أن أخوض في بحره العميق ، وأستخرج منه كل نفيس ودقيق ، معتمداً على ما كتبه من سبقنا من العلماء أصحاب الرأي السديد ، فاخترت آية كريمة وهي قوله تعالى" فبأي آلاء ربكما تكذبان " للقيام بدراستها دراسة مستفيضة ، وأجمع ما ذكره العلماء من آراء في تفسيرها وسبب تكرارها وفائدة ذلك التكرار فأسميت هذا البحث (الروح والريحان في الكشف عن معاني فبأي آلاء ربكما تكذبان) وكذلك أتناول الآية من جميع جوانبها من تفسير وبلاغة ، إذ لم أعلم أحدا جمع ذلك في بحث خاص ، لتحقيق غاية البحث وكانت الغاية أيضا من هذا البحث هي بيان رأي علمائنا الأفاضل ــ رحمهم الله تعالى ــ وتوضيحه للدارسين المهتمين بالقرآن وعلومه وبيان اهتمام علمائنا بكل ما في القرآن العظيم وإظهار بلاغته وإعجازه اللغوي وأسلوبه الرصين الذي لا تحس من تكرار لفظة أو آية بأي ملل أو رتابة وأسأل الله في ذلك كله التوفيق والسداد .

The Spirit and The Basil in Descovering about the meaning of " What Agents of Your Lord Deny "

Asst. Prof. Omar Abd Al- Wahab Mahmood
Department of Holy Quran
College of Education / Mosul University

Abstract:

Thank God the Lord of the great Quran and may peace and prays be upon our Master Mohammed the orphan and his followers who owns the right and wisdom. The Quran is the cure of every sick person ,and through out

studying it's verses, the secrets of the most merciful and greatest become clear.

So , the researcher will go into its deepest sea and extract whatever it is precious and accurate by depending on those preceded us of the scientists and the owners of the perfect wisdom . So , for all that we choose this research which deals with the verse (what agents of you Lord deny) . I called it (the spirit and the basil in repeating " what agents of your Lord deny " by the way I had called it " Miracles and the statement. Then , I decide to study this verse in its repeating among verses . Then , I decide to study this verse extensively by collecting what the scientists had mentioned in their explanation and the causes and benefits of the repeating .

I find no one who could give the subject its right from all its dimensions in explanation and rhetoric and the different opinions of those scientists " God be mercy of their souls " and explain it for those who are interested in Quran and its science , by showing the interest of our scientists in the great Quran and its rhetoric and the grammatical Miracles and the sober style that the reader cannot feel of any boredom or monotony because of the repeating . Finally , I ask God for in all of that the success and rectitude.

تمهيد

لا يعلم مكان نزول هذه الآيات بالتحديد هل في مكة أم في المدينة ، وذلك تبعا لاختلاف العلماء في مكان نزول سورة الرحمن:

فأكثر العلماء قالوا : أن كل آياتها نزلت بمكة ، وهذا قول الحسن وعطاء ومقاتل ، وفي رواية عن ابن عباس أنها كلها مكية سوى قوله تعالى (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) [١] فقد نزلت بالمدينة [٢] ، ورجح السيوطي هذا القول بدليل قصة الجن ــ وما قالوه لما سمعوا هذه الآية [٣] ــ التي كانت بمكة ، ثم قال: وأصرح منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت : " سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون " فبأي آلاء ربكما تكذبان " " [٤] وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر [٥]

---

(١) سورة الرحمن : الآية ٢٩ .

(٢) ينظر : زاد المسير ٨/ ١٠٥ .

(٣) سنذكر ذلك الحديث في المطلب الأول من المبحث الرابع من هذا البحث

(٤) مسند أحمد ٥١٧/٤٤ (٢٦٩٥٥) .

(٥) ينظر : الإتقان ٤٣/١ .

وإلى ذلك ذهب أيضا ابن عاشور حيث قال : الأصح أنها مكية كلها وهي في مصحف ابــن مسعود أول المفصل ، وإذا صح أن سبب نزولها قول المشركين (وما الرحمن) تكون نزلت بعــد سورة الفرقان [١].

ويرى ابن مسعود أنها كلها نزلت بالمدنية ، وروى جماعة عن ابن عباس أنها نزلــت فــي صلح القضية ــ صلح الحديبية ــ عندما أَبَى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح (بســم الله الرحمن الرحيم) [٢] .

وقد ذكر السيوطي : أن المناسبة بين سورة القمر وسورة الرحمن أنه لما قال سبحانه فــي آخر ما قيل " بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر" [٣] ثم وصف عز وجل حال المجرمين في سقر ، وحال المتقين في جنات ونهر ، فصل هذا الإجمال في هذه السورة أتم تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال [٤].

وأضاف الآلوسي إلى ذلك مسألة أخرى وهي ما يتعلق بهذه الآية فقال : (والأولى عنــدي أن يعتبر في وجه المناسبة أيضا ما في (الإرشاد) وهو أنه تعالى : " لما عدد في السورة الســابقة ما نزل بالأمم السالفة من ضروب نقم الله عز و جل وبين عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لتذكر الناس واتعاظهم ونعى عليهم إعراضهم عن ذلك عدَّد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الأنام من فنون نعمه الدينية والدنيوية والأنفسية والآفاقية وأنكر عليهم إثر كل فن منها إخلالهم بمواجب شكرها " وهذا التكرار أحلى من السكر إذا تكرر) [٥].

فهو إذن يجعل هذه الآية هي الرابط أو العلاقة أو موضع التشابه والمناســبة بــين ســورة الرحمن وسورة القمر إذ هناك كررت آية " فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ " [٦] وآية " فذوقوا عذابي ونذر " [٧] ، وهنا كررت هذه [٨] ، وكذلك وردت في سورة القمر قوله تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلــذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) مكررة في أربع مواضع [٩].

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٢١٥/٢٧ .

(٢) ينظر : زاد المسير ٨/ ١٠٥ .

(٣) سورة القمر : الآية ٤٦ .

(٤) ينظر : روح المعاني ٢٧ / ١٣٧ .

(٥) روح المعاني ٢٧ / ١٣٨ .

(٦) وردت هذه الآية في أربعة مواضع في سورة القمر ، ثلاث منها آيات كاملة كما في الآية (١٦ ، ٢١ ، ٣٠) ، وفي موضع واحد جزء من آية وهي الآية (١٨) .

(٧) وردت هذه الآية في موضعين اثنين في القرآن ، كلاهما في سورة القمر، الأول جزء من آية (٣٧) ، والثــاني آية كاملة وهي الآية (٣٩) .

(٨) ينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦ / ٢٢٧ .

(٩) وردت كلها آيات كاملة هي الآية : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

وقد وردت " فبأي آلاء ربكما تكذبان " إحدى وثلاثين مرة [١] ، كلها في سورة الرحمن [٢] . التي تعد من أبرز السور التي فيها هذه الظاهرة الأسلوبية ، والتي تسمى تكرار الفاصلة بشكل لم يرد في غيرها [٣] .

وقال بعض أهل العلم ومنهم الفيروزأبادي الذي ذكر هذه الآية ضمن الآيات المتشابهات : إن الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الآية ثمانية مرات عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله تعالى وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ، ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر ما يشعر بالنار وأهوالها وشدائدها على عدد أبواب جهنم ، وبعد هذه السبعة أورد ثمانية في وصف الجنتين الأوليين وأهلها على عدد أبواب الجنة ، وثمانية بعدها عقيب وصف الجنتين اللتين دونهما ، فكأنه أشير بذلك إلى أن من اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله تعالى ووقاه السبعة السابقة جهنم ذات الأبواب السبعة [٤] .

وقال الكرماني في بيانه لتكرارها : " كررت نيفا وثلاثين مرة ؛ لأن ست عشرة راجعة إلى الجنان لأن لها ثمانية أبواب ، وأربعة عشر منها راجعة إلى النعم والنقم فأعظم النقم جهنم ولها سبعة أبواب ، وجاءت سبعة في مقابلة تلك الأبواب ، وسبعة [٥] عقب كل نعمة ذكرها للثقلين [٦] .

وقال غيره : نبه في سبع منها على ما خلقه الله للعباد من نعم الدنيا المختلفة على عدد أمهات النعم وأفرد سبعا منها للتخويف وإنذارا على عدد أبواب المخوف منه وفصل بين السبعة الأولى والسبعة الثانية بواحدة سوى فيها بين الخلق كلهم فيما كتبه عليهم من الفناء حيث اتصلت بقوله : " كل من عليها فان " [٧] فكانت خمس عشرة أتبعت بثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدة أبوابها ثم بثمانية أخر في وصف الجنتين اللتين من دون الأوليين لذلك أيضا فاستكملت إحدى وثلاثين[٨] .

---

(١) ينظر : أسرار التكرار في القرآن ١٩٨/١ ، نظم الدرر ١٩ /١٠٩ .

(٢) الآيات : ١٣، ١٦ ، ١٨، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ .

(٣) ينظر : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ٥ / ٨٢ .

(٤) ينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦ / ٢٣٤ ــ ٢٣٥ ، روح المعاني ٢٧ / ١٢٨ ، بصائر ذوى التمييز ١ / ٣٠٩ ، تفسير النسفي ٢٠٦/٤ ، أسرار التكرار في القرآن ١٩٨/١ .

(٥) الصواب أن يقول : ثمانية .

(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٩.

(٧) سورة الرحمن : الآية ٢٦ .

(٨) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٩ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦ / ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .

ويرى الآلوسي أن الله أعلم بحقائق كلامه إذ يقول عن هــذه الآيــات : والله تعــالى أعلــم بإشارات كتابه وحقائق خطابه ودقائق كلامه التي لا تحيط بها الإفهام وتبارك اسم ربك ذو الجــلال والإكرام [١] .

وهذه الآية تسعة عشر حرفا ، ولهذا الرقم خصوصية في القرآن كما هو معروف ، كما هي حروف البسملة وعدد ملائكة النار [٢].

المبحث الأول : (تفسيرها وما يقال عند قراءتها)

وينقسم هذا المبحث إلى مطالبين :

المطلب الأول : تفسيرها

معنى قوله تعالى (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إجمالا : أي : فبأي نعم ربكما ــ الله سبحانه وتعالى ــ عليكما تكذبان وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى [٣].

وفيما يلي بيان تفسير كل لفظة مفصلا كما ذكرها المفسرون :

(**فبأيّ**) :

الفاء رابطة لجواب شرط مقدر أي : إن كان الأمر كذلك [٤] ، وهي للتفريــع ، قــال ابــن عاشور: " الفاء للتفريع على ما تقدم من المنن المدمجة مع دلائل صدق الرسول ــ صلى الله عليــه وسلم ــ وحقّية وَحي القرآن ، ودلائل عظمة الله تعالى وحكمته باستفهام عن تعيين نعمة من نعم الله يتأتى لهم إنكارها ، وهو تذييل لما قبله " [٥]. وأما (بأي) فهي اسم استفهام مجرور متعلق بــــ " تكذبان " [٦].

قال ابن عاشور : (و (أي) استفهام عن تعيين واحد من الجنس الذي تضاف إليه وهــي هنا مستعملة في التقرير بذكر ضِدّ ما يقربه مثل قوله : { ألم نشرح لك صدرك } [٧] . وقد بينتــه عند قوله تعالى : { يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم } فــي ســورة الأنعــام [٨] ، أي لا يستطيع أحد منكم أن يجحد نعم الله) [٩].

---

(١) ينظر : روح المعاني ٢٧ / ١٨١.

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٥٤/١ ، تفسير الثعالبي ٢٠/١ .

(٣) ينظر : أيسر التفاسير ٥ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٤) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم ١ / ٢٠٧.

(٥) التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٧ . .

(٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم ١ / ٢٠٧.

(٧) سورة الشرح : الآية ١ .

(٨) الآية ١٣٠ .

(٩) التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٧ .

(**الآء**) :

قال العلماء : الآلاء : النعم [١] ، وقوله " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " معناه : أن كل نعمة من نعمه وإن قلَّت بالنسبة إلى فضله العميم فلا ينبغي أن تكفر بل تشكر [٢] وقوله تعالى " فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ " [٣] أي: نعمه الظاهرة والباطنة .

وقال ابن عاشور : واحدها (إلْي) بكسر الهمزة وسكون اللام ، و (أَلْي) بفتح الهمزة وسكون اللام وياء في آخره ، ويقال (أَلْوُ) بواو عوض الياء [٤].

وقال السمين: واحدها: " إلى" كمعى و" ألىً " كرحىً و " إلى" كهجر و" إليْ " كفِلْس" [٥].

وقال الراغب وكذا أبو حيان الأندلسي: الواحد ، (ألا) و (إلى) [٦] .

وأما الفيروزآبادي فلم يذكر لها أصلاً [٧] .

وأما الفراهي [٨] فقد قال[٩] : أجمعوا أن معناه: النِّعم ، ولكن القرآن وأشعار العرب يأباه ، والظاهر أن معناه : الفعال العجيبة ، ولما كان غلب فعاله تعالى " الرحمة" ظنّوا أن الآلاء هي النعم. والرواية عن ابن عباس – رضي الله عنه – حملتهم على هذا، ولكن السلف إذا سئلوا أجابوا حسب السؤال ، والمراد المخصوص في الموضع المسؤول عنه . وهذا الظن فتح لهم نفذاً إلى تبديل معنى " إلى " في قوله تعالى : " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ " [١٠] فقالوا : إن " إلى " واحد " الآلاء" وليس في كلام العرب له مثال ولكنهم زعموا أن الأعشى أراد هذا في قوله:أبيضُ لايرهَبُ الهُزالَ ... ولا يَقْطَعُ رُحْماً ولا يخون إلا [١١]

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ ، معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات ١ / ٥١ .

(٢) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات ١ / ٣٨ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٦٩ .

(٤) التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ .

(٥) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات ١ / ٣٨ .

(٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن ٨٤ ، البحر المحيط : ١٨٩/٨ .

(٧) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات ١ / ٣٨ .

(٨) هو عبد الحميد الأنصاري (ت ١٣٤٩هـ) ولد بالهند ، وأتقن العربية ، من كتبه: إمعان في أقسام القرآن، نظام القرآن وتأويل الفرقان بالقرآن . ينظر : التناسب في سورة البقرة ٢ / ١٤ هامش (٣) نقلا عن : الوحدة الموضوعية بين عبد الحميد الفراهي وسيد قطب لصبحي اليازجي ص٥٦– ٧٩ .

(٩) ينظر : معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات ١ / ٣٨ ــ ٤١ .

(١٠) سورة القيامة : الآيتان ٢٢ ــ ٢٣ .

(١١) ينظر : مجاز القرآن ٢١٨/١ .

أما القرآن: فقوله تعالى " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى . هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى " [1] بعد ذكر هلاك الأقوام – وهكذا في سورة الرحمن.

ثم أخذ بسرد العديد من الأشعار لبيان أن معناها غير ما ذكر من ذلك قوله : وأما كلام العرب: فقال الأجدع الهمداني :

ورضيت آلاء الكُمَيْتِ فمن ... يُبِعْ [2] فرَساً فليسَ جوادُنا بمباعِ

قال الجوهري في هذا الشعر: آلاؤه : خصاله الجميلة ولكنه لم يثبت على هذا المعنى الذي هو أصله فقال في مادة " الآلاء" :والآلاء : النعم، واحدها: ألى " بالفتح وقد يكسر ويكتب باليـاء، مثل مِعىً وأمعاء. فاتبع ما فهم المفسرون عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال فضالة بن زيد العدواني – وهو من المعمرين :

وفي الفقر ذلّ للرقاب وقلّ ما ... رأيت فقيراً غير نكس مذمّم

يلام وإن كان الصوابُ بكفِّه ... ويحمد آلاء البخيل المدرهم

أي: يحمدون صفات البخيل وفعاله ، وهذا البيت أوضح دلالة مما ذكرنا قبله على معنى الآلاء .

وقال الحماسي في المراثي :

إذا ما امرؤ أثنى بآلاء ميتٍ فلا يُبْعِدِ اللهُ الوليدَ بن أدهما

فما كان مفراحاً إذا الخيرُ مسَّه ولا كان مناناً إذا هو أنعما[3]

ففسّر ما أراد من الآلاء ، بذكر أنه لم يكن مفراحاً إذا مسه الخير، ولا مناناً إذا أنعم.

أما معجم المجمع فقد قال : آلاء : نعم.

ثم قال أحمد حسن فرحات بعد ذكره لتلك الأقوال التي ساقها الفراهي : وبالموازنة بين الأقوال السابقة يتبين ما يلي:

-الاختصار في قول الراغب ورده على المعتزلة بقوله : وهذا تعسف من حيث البلاغة.

-الزيادة التي أضافها السمين لم تكن إلا في ذكر بعض الآيات التي لم يذكرها الراغب.

وكذلك معجم المجمع لم يذكر إلا كلمة واحدة وهي " نِعَم ".

أما التحقيق والتأصيل والتدقيق فهو ما لجأ إليه الفراهي ولا بد أن الذي دفع الفراهي إلى هذه الدراسة شعوره بأن المعنى المعروف ليس دقيقاً ، وبخاصة حينما ينظر إليه في تفسير الآية القرآنية كما في قوله تعالى في سورة " الرحمن" : " يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ .

([1]) سورة النجم : الآيتان ٥٥-٥٦ .

([2]) قال الفراء : تقول : أبَعْتَ الخيل: إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع. فإن أردت أنك أخرجتها من يدك . قلت: بعتها : والبيت في أدب الكاتب١ / ٣٤٣ ، وإصلاح المنطق ١ / ٢٣٥ .

([3]) معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات ١ / ٤٠ ، الحماسة البصرية ١ / ١٠٢ .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " فأين النعمة في إرسال الشواظ من النار؟ وهذا ما اضطر كثيراً من المفسرين إلى التعسف في التأويل ، ومن ثم كان التحقيق بالرجوع إلى الشعر الجاهلي لاستنقاذ أصل المعنى بعد أن كاد ينسى[١]. ولست مع هذا الرأي ــ أي رأي الفراهي ــ وذلك لأن المفسرين ــ وكما علمنا سابقا ــ فسروا الآيات التي لم يكن في ظاهرها النعم بأن التحذير من الوقوع في العذاب أكبر نعمة ، ولا أرى أنه تعسف ، والله أعلى وأعلم .

(**ربكما تكذبان**) :

لم يختلف في إثبات ألف (تكذبان) إلا ما جاء عن أبي عمرو الداني فيها خاصة دون غيره من ألفات التثنية . ولم يذكر في غيره إلا الحذف [٢].

وروى الداني بسنده عن محمد بن عيسى عن نصير ، في باب ما اختلف فيه مصاحف أهل الأمصار، قال :" وفي الرحمن كتبوا في بعض المصاحف " فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " بالألف وفي بعضها " تُكَذِّبَانِ " بغير ألف من أول السورة إلى آخرها " [٣] ، ووافقه الشاطبي . وأما أبو داود فقد نقل الخلاف في ألف التثنية مطلقا واختار الإثبات [٤]. اختلف العلماء في المراد من تثنية الخطاب ولمن توجه إلى أربعة أقوال :

القول الأول : أنه خطاب للإنس والجن المكلفين بعبادة الله فى هذه الدنيا ، وهو قول جمهور المفسرين من تابعين كقتادة ومن علماء قدامى كالطبري والزمخشري والنسفي وأبو حيان الأندلسي والآلوسي والقمي والزركشي وعلماء محدثين كمصطفى العدوي والدكتور عمر سليمان [٥].

قال الطبري : (فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين) [٦].

وقال كل من الزمخشري والنسفي : الخطاب للثقلين بدلالة الأنام عليهما [٧]. وكذا قاله الجلالين [٨].

وقال أبو حيان الأندلسي : (ولما عدد تعالى نعمه ، خاطب الثقلين بقوله " فَبِأَىّ ءالاء رَبّكُمَا تُكَذّبَانِ " ، أي أن نعمه كثيرة لا تحصى ، فبأيها تكذبان ؟ أي من هذه نعمه لا يمكن أن يكذب بها . وكان

---

(١) ينظر : معاجم مفردات القرآن موازنات ومقترحات ١ /٤١ ــ ٤٢ .

(٢) تنبيه العطشان على مورد الظمآن ٢ / ٢٣ ــ ٢٤ .

(٣) ينظر : المقنع ١٠٢/١ .

(٤) ينظر : المقنع ١٠٢/١ ، تنبيه العطشان ٢ / ٢٣ ، مختصر التبيين ٢ / ١٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤ / ١١٦٦ ، الوسيلة ٢٣١ .

(٥) ينظر : تفسير الطبري ٢٢ / ٢٣ ، معاني القرآن للفراء ٢٣/٣ ، البحر المحيط ١٨٩/٨ ، روح المعاني ٢٧/ ١٤٧ ، غرائب القرآن ٢٢٩/٦ ، البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٨ ، التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ ، نحو تفسير موضوعي ١ / ٤٢٢ .

(٦) تفسير الطبري ٥٢/٢٣ .

(٧) ينظر : تفسير الكشاف ٤٤٤/٤ ، تفسير النسفي ٢٠١/٤ ، غرائب القرآن ٢٢٩/٦ .

(٨) ينظر : تفسير الجلالين ٧٠٩/١

هذا الخطاب للثقلين ، لأنهما داخلان في الأنام على أصح الأقوال . ولقوله : " خَلَقَ الإِنسَانَ " ، و " خَلَقَ الْجَانَّ " ؛ ولقوله : " سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ ")[١].

وقال الدكتور عمر سليمان في قوله تعالى " ولمن خاف مقام ربه جنَّتان . فَبِأَيِّ آلاء ربكما تكذبان": أن الخطاب هنا للجن والإنس ؛ لأن الحديث في مطلع السورة معهما ، وفي الآية السابقة امتنان من الله على مؤمني الجن بأنهم سيدخلون الجنة ، ولولا أنهم ينالون ذلك لما امتن عليهم به [٢] ، وجاء في التفسير الميسر : " فبأي نِعَم ربكما الدينية والدنيوية- يا معشر الجن والإنس- تكذِّبان؟ [٣] . وقال النحاس : فإن قيل إنما تقدم ذكر الإنسان فكيف وقعت المخاطبة لشيئين ففي هذا غير جواب منها أن الأنام يدخل فيه الجن والإنس فخوطبوا على ذلك وقيل لما قال جل وعز " والجان خلقناه " وقد تقدم ذكر الإنسان خوطب الجميع [٤] .

السؤال لماذا جاءت أول مرة ولمن الخطاب هنا ؟ طرح هذا السؤال وأجاب عليه الدكتور فاضل السامرائي بما قاله المفسرون حيث قال : (يقول عامة المفسرين أنه ليس بالضرورة عندما تخاطب واحداً أو جماعة أن يسبقه كلام فمن الممكن مخاطبة جماعة لأول مرة بدون سابق خطاب (أين أنتم ذاهبون؟)) [٥]. ثم قام بسرد آيات من السورة كأدلة تثبت ما ذكروه فقال " ومع ذلك فقد ورد قبلها ما يدل على المخاطبين فقد قال تعالى " والأرض وضعها للأنام "[٦] والأنام من معانيها الثقلان أي : الإنس والجنّ (وقسم من المفسرين يحصرونها بهذا المعنى) ومن معانيها : البشر ، وقسم آخر يقول : أنها تعني كل المخلوقات على الأرض ؛ لكن قطعاً من معانيها الثقلين مما يشمل الإنس والجنّ. والأمر الثاني هو أنه قبل الآية الأولى فيها خطاب المكلفين وهما الإنس والجن " أن لا تطغوا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان " [٧] والمكلفين هما الإنس والجنّ. وإذا أخذنا معنى الأنام المقصور على الثقلين انتهى الأمر وإذا أخذنا المعنى أنه المخلوقات جميعاً فالآيات تفيد التخصيص. ثم قال تعالى " الرحمن . علّم القرآن " [٨] والقرآن هو للإنس والجنّ. إذن من الممكن أن يخاطب تعالى الثقلين مباشرة دون أن يسبقه كلام وإنما في هذه الآيات سبقه كلام وأوامر ونواهي للثقلين والكتاب الذي أُنزل للإنس والجنّ إذن هو خطاب عادي للثقلين

---

(١) البحر المحيط ١٨٩/٨ .
(٢) ينظر : عالم الجن والشياطين ٤١ .
(٣) ينظر : التفسير الميسر ٥٣١ .
(٤) إعراب القرآن ٤ / ٣٠٥ .
(٥) لمسات بيانية ١ / ٥٨٩ .
(٦) سورة الرحمن : الآية ١٠
(٧) سورة الرحمن : الآية ٨ ــ ٩
(٨) سورة الرحمن : الآية ١ ــ ٢

في قوله تعالى " فبأي آلاء ربكما تكذبان" [١]. بينما استبعد الشيخ ابن عاشور هذا الرأي وخالفه إذ قال : وهذا بعيد ؛ لأن القرآن نزل لخطاب الناس ووعظهم ولم يأت لخطاب الجن ، فلا يتعرض القرآن لخطابهم ، وما ورد في القرآن من وقوع اهتداء نفر من الجن بالقرآن في سورة الأحقاف [٢] ، وفي سورة الجن[٣]. يحمل على أن الله كلّف الجن بإتباع ما يتبين لهم في إدراكهم ، وقد يُكلف الله أصنافاً بما هم أهل له دون غيرهم ، كما كلّف أهل العلم بالنظر في العقائد وكما كلّفهم بالاجتهاد في الفروع ولم يكلف العامة بذلك ، فما جاء في القرآن من ذكر الجن فهو في سياق الحكاية عن تصرفات الله فيهم وليس لتوجيه العمل بالشريعة [٤]. وإذا أردنا أن نقوم بعملية الترجيح بين هذين الرأيين فنقول إن رأي الشيخ ابن عاشور هذا فيه نظر وأرى أن فيه نوعا من التكلف وأن أغلب الآيات التي تسبق هذه الآية تخاطب الإنس والجن بشكل واضح للعيان وتتحدث عنهم كبيان خلق الإنس والجن وقوله " سنفرغ لكم أيه الثقلان "[٥] و قوله " يا معشر الجن والإنس " [٦] و " لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان " [٧] و" لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان "[٨] كل هذه الآيات تؤكد أن الخطاب موجه إليهم هذا فضلا أن قوله تعالى " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " [٩] تذكر أن الجن ملزمين بالعبادة حالهم في ذلك كحال الإنس ويترتب على ذلك أن عليهم الإيمان وعدم التكذيب بما أخبر الله به من آيات وغيبيات والله تعالى أعلم .

وقد فصل الكلام في كتب العقيدة على أن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مبعوث إلى عامة الجن وأن هذا الأمر مجمع عليه وسردت الأدلة في ذلك وذكر : أن الجن والإنس اجتمعا في شيء وافترقا في أشياء.فاجتمعا في التكليف، فلذلك صحَّ أن يشتركا في التثنية ؟ قال تعالى :" أَلَمْ

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) وهي ما ورد في الآية ٢٩ ــ ٣٣ وهو قوله تعالى " وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " .

(٣) وهو قوله في الآيتين الأوليتين من السورة وهو قوله " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا " .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ .

(٥) سورة الرحمن : الآية ٣١ .

(٦) سورة الرحمن : الآية ٣٣ .

(٧) سورة الرحمن : الآية ٣٩ .

(٨) سورة الرحمن : الآية ٥٦ .

(٩) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ " (١) لاشتراكهما في أصل التكليف " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُــدُون " [٢]. والاشتراك في الجنس ولو اختلف النوع فإنه يُبقي الدلالة الأغلبية صحيحة. [٣].

القول الثاني : وهو قول ابن عاشور ، أن المراد بهما المؤمنون والكافرون وأفاض في الحديث عن ذلك كثيرا إذ قال : وضمير المثنى في " ربكما تكذبان " خطاب لفريقين من المخاطبين بــالقرآن . والوجه عندي أنه خطاب للمؤمنين والكافرين الذين ينقسم إليهما جنس الإنسان المذكور في قولــه " خلق الإنسان " [٤] وهم المخاطبون بقوله " ألا تطغوا في الميزان " [٥] والمنقسم إليهما الأنام المتقــدم ذكره ، أي أن نعم الله على الناس لا يجحدها كافر بَلْهَ المؤمن ، وكل فريق يتوجه إليــه الاســتفهام بالمعنى الذي يناسب حاله ، والمقصود الأصلي : التعريض بالمشركين وتوبيخهم على أن أشــركوا في العبادة مع المنعِم غيرَ المنعِم ، والشهادةُ عليهم بتوحيد المؤمنين ، والتكذيب مستعمل في الجحود والإنكار ، وأما ما رواه الترمذي من الحديث السابق فإنه لو صح فليس تفسيراً لضمير التثنية ؛ لأن الجن سمعوا ذلك بعد نزوله فلا يقتضي أنهم المخاطبون به وإنما كانوا مقتدين بالذين خاطبهم الله ، والتكذيب مستعمل في معنى الجحد والإنكار مجازاً لتشنيع هذا الجحد ، وتكذيب الآلاء كنايــة عــن الإشراك بالله في الإلهية . والمعنى : فبأي نعمة من نعم الله عليكم تنكرون أنها نعمة عليكم فأشركتم فيها غيره بَلْه إنكار جميع نعمه إذ تعبدون غيره دواماً [٦].

القول الثالث: الخطاب للذكور والإناث [٧] ، واستبعد أبو حيان الأندلسي هذا القول إذ قــال " وقــد أبعد من جعله خطاباً للذكر والأنثى من بني آدم "[٨] ، واستبعده ابن عاشور أيضا [٩] .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٣٠.

(٢) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٣) ينظر تفاصيل ذلك على سبيل المثال في : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩ / ١٢ .

(٤) سورة الرحمن : الآية ٣ .

(٥) سورة الرحمن : الآية ٨ .

(٦) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ .

(٧) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ .

(٨) البحر المحيط : ١٨٩/٨ .

(٩) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤٤/١١ .

القول الرابع: أنه خطاب لواحد وهو الإنسان [١] فقد أجاز الفراء [٢] أن يكون على مخاطبة الواحد بفعل الاثنين ــ اي : يخاطب الإنسان مخاطبة بالتثنية ــ ، وحكى ذلك عن العرب [٣] ، أي : أن التثنية جرت على طريقة في الكلام العربي أن يخاطبوا الواحد بصيغة المثنى كقوله تعالى " ألقيا في جهنم كل كفار عنيد " [٤] ، وجعل الفراء منه قوله تعالى : " ولمن خاف مقام ربه جنتان " [٥]، وقوله تعالى " جنتين " [٦] فقيل جنة واحدة بدليل قوله تعالى آخر الآية " ودخل جنته " [٧] فأفرد بعد ما ثنى ، وقوله " كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا " [٨] فإنه ما ثنى إلا للإشعار بأن لها وجهين وأنك إذا نظرت عن يمينك ويسارك رأيت في كلتا الناحيتين ما يملأ عينيك قرة وصدرك مسرة ، وقوله تعالى " أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " وإنما المتخذ إلها عيسى دون مريم فهو من باب والنجوم الطوالع ، قاله أبو الحسن وحكاه عنه ابن جنى في كتاب القد [٩] ،وعليه حمل ابن جني وغيره قول أمرىء القيس : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... [١٠]

وذكر ابن عاشور : أنه يجوز أن تكون التثنية قائمة مقام تكرير اللفظ لتأكيد المعنى مثل : لَبيك وسعديك [١١]. واستبعد أبو حيان الأندلسي هذا القول أيضا حيث قال : " وأبعد من هذا ــ أي القول السابق ــ قول من قال : إنه خطاب على حد قوله " أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ " [١٢] ، ويا حرسيّ اضربا عنقه ، يعني أنه خطاب للواحد بصورة الاثنين ، فبأي منوناً في جميع السورة ، كأنه حذف منه المضاف إليه وأبدل منه (رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) بدل معرفة من نكرة " [١٣]

---

(١) ينظر : الطبري ٢٢/٢٢ ، ٢٣ ، التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ .

(٢) معاني القرآن ٢٣/٣ .

(٣) إعراب القرآن ٤ / ٣٠٥ .

(٤) سورة ق : الآية ٢٤ .

(٥) سورة الرحمن : الآية ٤٦ .

(٦) سورة الكهف : الآية ٣٢ .

(٧) سورة الكهف : الآية ٣٥ .

(٨) سورة الكهف : الآية ٣٣ .

(٩) جاء في الوافي بالوفيات ٦ / ٣٣٧ وغيره أن من مصنفات ابن جني (كتاب ذي القد في النحو) ولا أعلم مدى صحة هذه التسمية .

(١٠) البرهان في علوم القرآن٣ / ٥ .

(١١) ينظر : التحرير والتنوير ٢٤٣/١١ .

(١٢) سورة ق : الآية ٢٤ .

(١٣) البحر المحيط : ١٨٩/٨ .

المطلب الثاني : ما يقال عند قراءتها أو سماعها :

جاء في هذا الباب حديث يذكر فيه ما يستحسن أن يقال عند قراءتها قال الترمذي : حَــدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ السَّعْدِيُّ [١] حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ [٢] عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّــدٍ [٣] عَــنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ [٤] عَنْ جَابِرٍ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فَقَالَ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِــنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } قَالُوا لَــا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ [٥].

وذكر هذا الحديث أيضا الأصبهاني فقال : حدثنا ابن أبي عاصم النبيل حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال قرأ علينا رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم ــ سورة الرحمن حتى ختمها فقال : مَالِي أَرَاكُــمْ سُكُوتَا ؟ لَلْجِن كَانُوا أحسنَ منْكُمْ رَدًّا . مَا قَرأتُ عَليهِمْ هذه الآية " فبأي آلاء ربكما تكذبان " إلا قالوا وَلاَ بِشيءٍ مِنْ نعمة رَبَّنَا نُكَذِّب ، فَلَكَ الحَمد [٦] .

وكذا أخرج هذا الحديث : البيهقي [٧] ، والحاكم [٨] وابن المنذر [٩] ، والسيوطي[١٠]

([١]) هو عبد الرحمن بن واقد بن مسلم البغدادي أبو مسلم الواقدي بصري ، يروى عن معن بن يزيد المقاطيع روى عنه البصريون ، تنظر ترجمته : لسان الميزان ٣ / ٢٢١ ، الثقات ٧ / ٨٣ .

([٢]) هو : أبو العباس الدمشقي القرشي الفقيه الأمام ، مولى بني أمية ، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذمَارِي ، وعلى سعيد بن عبد العزيز ، وحدَّثَ عنْهما ، وارتحل في هذا الشَّأْن، وصنف التصانيف ، ثقة ، حافظا ، لكن رديء التدليس ، تنظر ترجمته : مختصر تاريخ دمشق ١ / ٣٥٨٨ سير أعلام النبلاء ٩ / ٢١١ .

([٣]) هو زهير بنُ محمد أَبو المنذِر التميمِي الحافظ ، المحدث ، أبو المنذِر المروزِي، الخراسانِي، نزيل الشــام، ثــم نزيل مَكة ، حدث عن : موسى بن وردان المصري – صاحب أَبِي هريرة – وابن أَبي مليْكة، ومحمد بن المنكــدر، وروى عنه : الوليد بن مسلم . تنظر ترجمته : مختصر تاريخ دمشق ١٢٠٢/١ .

([٤]) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير التيمي المدني (ت ١٣٠ هــ) ، أحد الأعلام روى عن عائشة وأبي هريرة ، تنظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ٥٣/٥ ، أسماء شيوخ مالك ٢١٦/١ .

([٥]) سنن الترمذي ٩٩/١١ باب سورة الرحمن ، (٣٢١٣) ، وينظر : الإتقان ١/ ٤٣ ، ٢٨٤ ، التحرير والتنــوير ٢٢٨/٢٧ .

([٦]) العظمة – أبو الشيخ ٥ / ١٦٦٦ (١١٠٦٢٦) .

([٧]) ينظر : دلائل النبوة ٢٣٢/٢ ، شعب الإيمان ٤٨٩/٢ ، رقم ٢٤٩٣ و ٤٤١٧ .

([٨]) المستدرك ٢ / ٥١٥ (٣٧٦٦) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

([٩]) ينظر : الدر المنثور ٧ /٦٩٠ .

([١٠]) ينظر : الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير٣ / ١٨ .

وذكر الطبري هذا الحديث من طريق آخر فقال : حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النضري ، قالا ثنا يحيى بن سليمان [١] الطائفي ، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر[٢] وكذا ذكره الخطيب في تاريخه [٣] ، والبزار[٤] والدار قطني في الأفراد وغيرهم [٥]

وكذا أخرج هذا الحديث : ابن مردويه [٦] والإسماعيلي [٧] وابن عدي [٨] وأبو نعيم [٩] ، وابن الأثير [١٠] . وقد ضعف بعض العلماء هذا الحديث وبعضهم حسنه وبعضهم صححه وذلك لأجل الوليد بن مسلم ، وزهير بن محمد ، ويحيى بنم سليم ، وعمرو بن مالك .

قال ابن الأثير : فيه الوليد بن مسلم ، وهو مدلس ، و قد عنعن. [١١].

وقال الترمذي أن في سنده زهير بن محمد وقد ضعفه البخاري وأحمد بن حنبل [١٢].

وقال البزار عن يحيى بن سليم : " لا نعلمه يروي عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا بهذا الإسناد " [١٣].

وقال عنه ابن القطان : هو صدوق [١٤].

وقال عنه الحافظ : صدوق سيء الحفظ ، وإن كان من رجال الشيخين [١٥].

قال الحويني : يحيى بن سليم الطائفي ، سيئ الحفظ كان يخلط في الأحاديث كما قال أحمد . أما صدقه، فصدوق [١٦] .

---

(١) قيل : أن الصواب في اسمه يحيى بن سليم ، كما في تاريخ ابن كثير ، ينظر : تفسير الطبري ٧ / ٢٠٩ .

(٢) ينظر : تفسير الطبري ٢٢ / ٢٣ .

(٣) ينظر : تاريخ بغداد ٤/ ٣٠١ ، مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٣ / ٣٦١ .

(٤) ينظر : مسند البزار ١٩٠/١٢ (٥٨٥٣) ، (٥٨٥٣) ، ابن كثير ٤/ ٢٣٧ ،النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٥/٢ .

(٥) ينظر : مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٣ / ٣٦١ .

(٦) ينظر : الدر المنثور ٦٩٠/٧ .

(٧) ينظر : معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ٥٦/١ (٢٨) ، النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٥/٢

(٨) ينظر : الكامل ٣/ ١٠٧٤ ، ٥/ ١٨٥٨ ، النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٥/٢ .

(٩) ينظر : أخبار أصبهان ١/ ٢٢١ ، النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٥/٢ .

(١٠) ينظر : جامع الأصول ٢ / ٣٧٣ ، (٨٢٦) .

(١١) ينظر : جامع الأصول ٢ / ٣٧٣ .

(١٢) ينظر : علل الترمذي الكبير ٣٨٠/١ (٧١٣) ، التحرير والتنوير ٢٢٨/٢٧ .

(١٣) مسند البزار : ١٩٠/١٢ (٥٨٥٣) .

(١٤) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨٤/٥ (٢١٥٠) .

(١٥) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨٤/٥ ، السلسلة الضعيفة ٦٤٨/٣٥ ، نقلا عن التقريب وغيره .

(١٦) ينظر : النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٥/٢ .

وقال البخاري : (ما حدث الحميدي عن يحيى فهو صحيح) قال الحويني : وليس هذا منها [١] . وقال الطبري : يحيى بن سليم – بضم السين – القرشي الطائفي : ثقة وثقه ابن معين وغيره . وقال الشافعي : "كنا نعده من الأبدال" . أخرج له أصحاب الكتب الستة [٢].

وقال الحافظ عقب الحديث المروي من طريق يحيى بن سليم : " و كلهم ثقات إلا شيخه ـــ أي : عمرو بن مالك ــ فقد ضعفه الجمهور " [٣].

وقال الحافظ الهيثمي : عن عمرو بن مالك الراسبي : وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح [٤] .

وبناء على ذلك قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفُه إلا من حديث الوَلِيد بن مُسْلم عن زهير بن محمد [٥] .

وقال أبو إسحاق الحويني ، بأنه ضعيف ؛ لأن في السند علتان :

الأولى : تدليس الوليد بن مسلم ، فنحتاج إلى تصريحه بالسماع في كل طبقات السند .

والثانية : أن زهير بن محمد وإن كان صدوقا فإن أهل الشام إن رووا عنه ، فتكثر المناكير في روايته [٦].

وأحمد بن حنبل : يذكر أن زهيرا الذي روى عنه أهل الشام كان زهيراً آخر ، حيث يقول : " كأن زهير بن محمد الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروى عنه بالعراق كأنه رجل آخر قلبوا اسمه يعني لما يروون عنه من المناكير" [٧] .

ويقول الترمذي : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير ، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة [٨].

بينما يرى الشيخ الألباني أنه : حسن ، لأن له شاهدا يتقوى به ، وهو ما رواه ابن جرير الطبري بسند عن ابن عمر مرفوعا به حيث قال : إن عمرو بن مالك البصري ، مقرون عند ابن جرير بمحمد بن عباد بن موسى و هو الملقب بـ " سندولا " ، وهو صدوق يخطىء ، فأحدهما

---

(١) ينظر : النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٢/٥ .

(٢) تفسير الطبري : ٥٩١/٤ .

(٣) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٨٤ (٢١٥٠) .

(٤) ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧ / ٢٣ .

(٥) سنن الترمذي ٩٩/١١ باب سورة الرحمن (٣٢١٣) ، وينظر: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٢/٥.

(٦) ينظر : النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٢/٥ .

(٧) ينظر : سنن الترمذي ٣٩٩/٥، المسند الجامع ٩ / ٢١٧ سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٨٣ (٢١٥٠) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

يقوي الآخر ، ثم قال : لكن الحديث بمجموع الطريقين لا ينزل عن رتبة الحسن . و الله أعلم [١] .
وكذا ذكر علوي بن عبدالقادر السَّقَّافي صاحب كتاب تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن وقال أنه حسن وفي سنده الوليد بن مسلم ، وقد عنعنه ؛ إلا أنه صرح بالتحديث عند الحاكم (٢).

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [٣] ، ووافقه الذهبي [٤].

وقال الشوكاني : صحح السيوطي إسناده [٥] كما في فتح البيان [٦]

وقال الشيخ أبو الحسن عبيدالله المباركفوري عن حديث جابر : في الحديث ضعف لكن له شاهد من حديث ابن عمر [٧] .

وقال ابن الجوزية : إن هذا الحديث يدل على ذكاء الجن وفطنتهم ومعرفتهم بمؤنة الخطاب، وعلمهم أنهم مقصودون به [٨] .

وبناء على هذا الحديث وعملا به ذكر الجزائري : أنه يستحب عند قراءة أو سماع هذه الآية أن نجاوب ونقول : لا بشيء من نعمك أو آلائك ربنا نكذب فلك الحمد [٩].

وكذا اعتمد على هذا الحديث في التفسير الميسر فقد جاء فيه : وما أحسن جواب الجن هذا في هذه الآية ، وهكذا ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله وآلاؤه ، أن يُقرَّ بها، ويشكر الله ويحمده عليها [١٠].

وهكذا يتبين أن هذا الحديث في صحته نزاع ، لكنه تشهد لمعانيه عمومات ، وأنه وإن كانت أسانيده فيها بعض الأقوال وبعض النزاع ، إلا أن هناك نصاً عاماً تندرج تحته مثل : " أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يصلي من الليل فلا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ " (١١) عليه الصلاة والسلام .

---

(١) ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٨٤ (٢١٥٠) .
(٢) ينظر : تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ١ / ٣١٧ ــ ٣١٨ .
(٣) المستدرك ٢ / ٥١٥ ، وينظر :الإتقان ٤٣/١ .
(٤) ينظر : المستدرك ٥١٥/٢ ، النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة ٥/٢ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ / ١٨٤ .
(٥) ينظر : فتح القدير ١٣٠/٥ .
(٦) ينظر : مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٣ / ٣٦١ .
(٧) ينظر : مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٣ / ٣٦١ .
(٨) ينظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين ٢٤ / ١٤٧ .
(٩) أيسر التفاسير للجزائري ٥ / ٢٢٥ .
(١٠) ينظر : التفسير الميسر ٥٣١ .
(١١) ينظر : مسند أحمد ١٥٥/٤١ (٢٤٦٠٩) .

وجاء في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن أنه من قرأ هذه الآية أو فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله (١)، ولم أجد قائلا يقول بهذا القول ولم يذكر لذلك دليلا لكن مع ذلك فهو يوافق معنى الآيتين ويوافق ما ذكر عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا بأس به لما هو مشهور مما ورد عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ من أن المستحب أن يقول المسلم عند قراءة القرآن عند مروره بآية عذاب أو رحمة وغير ذلك .

المبحث الثاني (ميزاتها والمسائل التي سبقتها)

يتميز التكرار في هذه الآية بأمور هي :

أولاً : إن هذا التكرار هو أكثر صور التكرار الوارد في القرآن على الإطلاق .

ثانيا : إنه قد مُهِّدَ له تمهيداً رائعاً . حيث جاء بعد اثنتي عشرة آية متحدة الفواصل ، وقد تكررت في هذا التمهيد كلمة (الميزان) ثلاث مرات متتابعة دونما نبو أو ملل : " والسماء رفعها ووضع الميزان . ألا تطغوا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان " [٢] وهذا التمهيد قد أشاع كذلك لحناً صوتيًّا عذباً كان بمثابة مقدمة طبيعية لتلائم صور التكرار ولتألفها النفس وتأنس بها فلا تهجم عليها هجوماً ؛ لأن القرآن قد راعى في فواصل المقدمة التمهيدية ما أنبنت عليه فواصل الآية المكررة .

ثالثاً : إن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعم على الثَقَلين: الإنس والجن ، وبعد كل نعمة أو نِعَم يعددها الله تأتى هذه العبارة [٣].

هذا ولم تذكر هذه الآية إلا بعد ذكر موعظة أو إنذار وتخويف أو نعمة وكلها من آلاء الله التي لا يكذب بها إلا كافر جاحد [٤] وفيما يلي تفصيل ذلك وترتيبه كما ورد في السورة :

أولا : ورود هذه الآية بعد الموعظة :

المواعظ هي :

١. " وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ . فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ . وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ " [الرحمن ١٠ــ ١٢] .

٢. " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ " [الرحمن ١٤ ــ ١٥]

---

(١) ينظر : التبيان في آداب حملة القرآن ١ / ٥٨ .

(٢) سورة الرحمن : الآيات ٧ ــ ٩ .

(٣) ينظر : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ٥ / ٨٣ .

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ١ / ٢٢٧ .

٣. " رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ " [الرحمن ١٧] .
٤. " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ "[الرحمن ١٩ ــ ٢٠] .
٥. " يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ " [الرحمن ٢٢] .
٦. " وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ " [الرحمن٢٤] .
٧. " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " [الرحمن٢٦ ــ ٢٧] .
٨. " يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ " [الرحمن٢٩] .

إن فهم النعم في هذه المواعظ واضح ؛ لأن الوعظ تلين له القلوب فتخشع وتنيب فالسبب الموصل إلى ذلك من أعظم النعم فظهر أن الوعظ من أكبر الآلاء [١]

وقيل : في تفسير قوله تعالى (كل من عليها فان) جائز أن يكون الفناء نعمة لا تدرك فلذا صح إيراد هذه العبارة وأي نعمة أعظم من انتهاء هذه الحياة بكل ما فيها للانتقال إلى الحياة الدائمة حيث الخلد والبقاء فهي لأهل السعادة نعمة توجب أعظم الشكر [٢] وقد سئل أي نعمة في هذه الآية؟ فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر[٣].

ثانيا : ورود هذه الآية بعد إنذار وتخويف (في النار)

إن هذه الفاصلة قد تكررت بعد ما هو ليس بنعمة من وعيد وتهديد ، إنذار أو تخويف وما يتعلق بالنار وأهوالها ، وهذه الآيات هي :

١. " سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ " [الرحمن٣١] .
٢. يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ "[الرحمن٣٣] . .
٣. "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ " [الرحمن٣٥] . .
٤. " فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ " [الرحمن٣٧] . .
٥. " فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ " [الرحمن٣٩] .
٦. "يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ " [الرحمن٤١] .
٧. " هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ . يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ " [الرحمن٤٣ ـ ٤٤] .

---

(١) ينظر : المصدر السابق .
(٢) أيسر التفاسير ٥ / ٢٢٨ .
(٣) الإتقان ٣ / ٢٢٦ .

وبين الزركشي تفسير قوله تعالى " يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران " [١] فقال : " إن نعم الله فيما أنذر به وحذر من عقوباته على معاصيه ليحذروها فيرتدعوا عنها نظير أنعمه على ما وعده وبشر من ثوابه على طاعته ليرغبوا فيها ويحرصوا عليها وإنما تتحقق معرفة الشيء بأن تعتبره بضده والوعد والوعيد وإن تقابلا في ذواتهما فإنهما متقاربان في موضع النعم بالتوقيت على ملاك الأمر منها وعليه قول بعض حكماء الشعراء :

والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها " [٢]

وكذا طرح هذا السؤال وأجاب عنه الأستاذ علي بن نايف الشحود فقال : أن المتأمل يدرك أن في الإنذار والوعيد وبيان مآل الضالين عصمة للإنسان من الوقوع فيما وقعوا فيه فيكون مصيره مصيرهم ، ومن هذا الاعتبار يتبين أن هذه المواضع مندرجة تحت النعم ، لأن النعمة نوعان: إيصال الخير ، ودفع الشر ، والسورة اشتملت على كلا النوعين فلذلك كررت الفاصلة [٣].

وأما في الإنذار والتخويف ففيه أيضا أعظم نعمة على العبد إذ ذكر النقمة للتحذير نعمة أيضا [٤] ، ويقول الشنقيطي : لأن إنذاره في دار الدنيا من أهوال يوم القيامة من أعظم نعم الله عليه ألا ترى أنه لو كان أمام إنسان مسافر مهلكة كبرى وهو مشرف على الوقوع فيها من غير أن يعلم بها فجاءه إنسان فأخبره بها وحذره عن الوقوع فيها أن هذا يكون يدا له عنده وإحسانا يجازيه عليه جزاء أكبر الأنعام وهذا الوجه الأخير هو مقتضى الأصول لأنه قد تقرر في علم الأصول أن النص إذا احتمل التوكيد والتأسيس فالأصل حمله على التأسيس؛ لا على التوكيد لأن في التأسيس زيادة معنى ليست في التوكيد وعلى هذا فتكريرها إنما هو باعتبار أنواع النعم المذكورة قبلها من إنعام أو موعظة أو إنذار وقد عرفت أن كلها من آلاء الله [٥] .

ويقول الكرماني : حَسُن ذكر الآلاءِ عقيبها ؛ لأَن في صرفها ودفعها نِعما توازي النعم المذكورة ، أَوْ لأَنَّها حَلَّت بالأعداءِ ، وذلك يُعد من أَكثر النّعماءِ [٦] .

---

(١) سورة الرحمن : الآية ٣٥ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١٨/٣ ، والبيت لأبي تمام ، ينظر : التذكرة الحمدونية ٢٤٠/٩ ، وفيه (أدراك) بدلا من (أنباك) .

(٣) ينظر : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ٥ / ٨٣ .

(٤) ينظر : الإتقان ٣ /٢٢٦ .

(٥) ينظر : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ١ / ٢٢٧ ــ ٢٢٨ .

(٦) البرهان في توجيه متشابه القرآن ١٧٩ ، وينظر : بصائر ذوى التمييز ١ / ٣٠٩ .

ثالثا : ورود هذه الآية بعد النعم (في الجنان)

ذكر هذه الآية بعد ذكر النعم وبعد ما يجزى به من ثواب واضح [1] ، والآيات هي :

١. " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ "[الرحمن٤٦]
٢. " ذَوَاتَا أَفْنَانٍ "[الرحمن٤٨]
٣. " فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ " [الرحمن٥٠]
٤. " فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ " [الرحمن٥٢]
٥. " مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ " [الرحمن٥٤]
٦. " فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ " [الرحمن٥٦]
٧. " كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ " [الرحمن٥٨]
٨. " هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " [الرحمن٦٠]
٩. " وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ " [الرحمن٦٢]
١٠. " مُدْهَامَّتَانِ " [الرحمن ٦٤]
١١. " فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ " [الرحمن٦٦]
١٢. " فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ " [الرحمن٦٨]
١٣. " فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ " [الرحمن٧٠]
١٤. " حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ " [الرحمن٧٢]
١٥. " لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ " [الرحمن٧٤]
١٦. " مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ " [الرحمن٧٦]

المبحث الثالث : (تكرارها أسبابه ودلالته وفائدته)

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : أسباب التكرار

إن لهذا التكرار لابد له من أسبابه . وبالتتبع لأقوال العلماء والباحثين لهذه المسألة استطعنا أن نخرج من ذلك برأيين :

([1]) ينظر : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ١ / ٢٢٧.

الأول : أن هذا التكرار من تعدد المتعلق ، وهو بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول ، فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه وهي أنواع مختلفة وصور شتى [١] ، وأن هذا القسم يسمى بالترديد ، وهو من المحسنات اللفظية ، أي : أن تورد اللفظة لمعنى من المعاني ثم تردها بعينها وتعلق بها معنى آخر، فإنها وإن تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ، فكل واحدة تتعلق بما قبلها ، ولهذا زادت على ثلاثة ، ولو كان الجميع عائدا إلى شيء واحد ، لما زاد على ثلاثة ، لان التأكيد لا يزيد عليها ، وهذا القول نقله السيوطي عن ابن عبد السلام وغيره [٢] .

وقال السبكي في عروس الأفراح : فإن قلت : إذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك بإطناب بل هي ألفاظ كل أريد به غير ما أريد بالآخر . قلت : إذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر ، ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا في غيره فإن قلت يلزم التأكيد قلت والأمر كذلك ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة لأن ذاك في التأكيد الذي هو تابع وأما ذكر الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع انتهى [٣] .

وكذا قال الآلوسي حيث قال بعد أن أورد ما ذكره السيوطي : وهو حسن إلا أنه نظر في إطلاق قوله : " إن التأكيد الخ " بأن ذلك في التأكيد الذي تابع أما ذكر الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمنع وإن لزم منه التأكيد فافهم [٤].

ثانيا : وذكر الأستاذ محمود توفيق محمد سعد : أن هذا التكرار يسمى التكرار النظميّ الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبي بحروفه ومعناه في سياق السورة الواحدة [٥] ، وهو ــ كما قال ــ أحد الضربين اللذين ينقسم إليهما التكرار أو التصريف لنمط تركيبي في سياق السورة [٦].

وأميل مع الرأي الأول ، وأما رأي الأستاذ محمود فأرى أنه لم يكن دقيقا فهو يشير إلى أن هذه الآية وغيرها من المكررات مكررة بحروفها ومعناها كما عرفها هو وسمى ذلك التكرار بالتكرار اللفظي ــ والحق أني لم أجد ذلك التقسيم عند غيره من العلماء ــ وهو بهذا كأنه يثبت التكرار في القرآن وهذا مخالف فليس في القرآن تكرار إذ كل ما كرر إنما كرر لفظا لكنه مختلف معنى فلكل موضع معنى خاص به ، والله تعالى أعلم .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١٨/٣ .

(٢) ينظر : الإتقان ٣ / ٢٢٦ ، روح المعاني ٢٧/ ١٣٨ ، وذكر الزركشي هذا الكلام ضمن فوائد التكرار ، ينظر : البرهان في علوم القرآن ١٨/٣ .

(٣) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٢٢٧ ، البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٩ .

(٤) روح المعاني ٢٧ / ١٣٨ ــ ١٣٩ .

(٥) العزف على أنوار الذكر ١ / ١٢٣ .

(٦) العزف على أنوار الذكر ١ / ١٢٢ .

المطلب الثاني : دلالة التكرار وفائدته

قال البعض : إن إعادة بعض الجمل أو الأنماط التركيبية الجزئية على نهجٍ متميِّزٍ لا يكونُ في غيرها ، فيه دَلالةٌ على اعتناء السُّورة بما يتضمنه هذا العنصر التركيبيّ المصرف أو المكرّر فيها ، لما له من مزيد اعْتلاقٍ بمضمونها وسياقها الكليّ ومقصودها الأعظم [١].

وقال الدكتور حكمت الحريري : الآيات المكررة في السورة الواحدة ، رغم أنها تتطرق لعدة معان وتنجر من غرض إلى آخر، لكن هذا التكرار إن دل على شيء فإنما يدل على وحدة الموضوع الذي تدور حوله آيات السورة والهدف العام الذي تقصده [٢] .

وقال السيوطي : التكرير هو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط [٣]، وعده شيء معيب خال من الفائدة ، -وهم الطاعنون في القرآن -وقد رد السكاكي على هؤلاء ووصف من جعل إعادة المعنى بصياغات مختلفة بالجهل باعتبارها وعدها تكرارا وعدها من عيوب الكلام بل أن لها فوائد لا تعد ولا تحد ، ثم قال :

إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر[٤].

وذكر أن تكرار هذه الآية هي من الرديف ــ كما سيأتي ــ ثم قال : وعائب الرديف أو الترجيع. إما دخيل في صناعة تفنين الكلام ما وقف بعد على لطائف أفانينه ، وإما متعنت ذو مكابرة [٥] .

وذكر بعض العلماء لهذا التكرار والتعداد وغيره فوائد كل حسب ما رآه وما فهمه ، يمكن أن نجمعها ونسردها فيما يلي :

الأولى : قال الحُسَيْنُ بنُ الفَضْلِ [٦] التكرير طرد للغفلة وتأكيد للحجة [٧] ، وكذا ذكر الزمخشري فقال : أن فائدة تكرير بعض الآيات أن يجدّد الناس عند استماع كل نبإٍ من أنباء الأوّلين ادكاراً واتعاظاً ، وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً ، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه ، وأن يقرع لهم العصا مرات ، ويقعقع لهم الشن تارات ؛ لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة ، وهكذا حكم

---

(١) العزف على أنوار الذكر ١ / ١٢٢ .

(٢) ينظر : الإعجاز العلمي في القرآن ٧ / ٤ .

(٣) الإتقان ٣ / ٢٢٤ .

(٤) ينظر : مفتاح العلوم ١ / ٥٩٢ ، والبيت للبحتري ، ينظر : محاضرات الأدباء ١١٠/١ .

(٥) ينظر : مفتاح العلوم ١ / ٥٩٣ .

(٦) هو : الحسين بن الفضل بنِ عُمَيْرٍ أَبُو عَلِيٍّ البَجَلِيُّ الكُوْفِيّ، ثُمَّ النَّيْسَابُوْرِيّ العَلاَّمَة، المفسِّر، الإِمَام، اللُّغَوِيّ، المُحَدِّث،عَالِم عصره. وُلِدَ قَبْل (١٨٠ هـ) ، تُوُفِّي فِي سَنَةِ (٢٨٢هـ)، وهو ابن مئة وأربع. تنظر ترجمته : طبقات المفسرين ١ / ٣٧ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز ٢٠٦/٥ .

التكرير في هذه الآية عند كل نعمة عدّها في السورة ، وقوله : " وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ " [١] عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات ، وكذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب ، مصورة للأذهان ، مذكورة غير منسية في كل أوان . [٢] ، وذكر هذا الكلام النسفي وأبو حيان الأندلسي أيضا [٣].

وإلى ذلك ذهب القمي أيضا حيث قال : وذكرها في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة مرة بعد مرة وتذكير النعمة على نعمة لأنها مما توقظ الوسنان وتنبه أهل الغفلة والنسيان [٤] .

وقال ابن عطية : تأكيدا أو تنبيها للنفوس وتحريكا لها وهذه طريقة من الفصــاحة معروفــة وهي من كتاب الله في مواضع وفي حديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفي كلام العرب [٥] ، وأشار إلى هذا المعنى أيضا الأستاذ علي بن نايف بقوله أن تكرارها : تنبيه على أن كل نعمة مــن النعم التي احتوتها تستحق أن يُذكر بها حتى لا تُنسى، وحتى يُعرف فضل المنعِم بها [٦] .

الثانية : قيل[٧]: أن هذا التكرار في العبارات هو للتوكيد كتكرار قوله تعالى في سورة المرسلات (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) [٨] ، وقوله في سورة الكافرين (وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) [٩].وإلى هذا القول مال الدكتور فاضل السامرائي [١٠] ، وقيل : لم يكرر متواليا ؛ لأن تكريره بعد كل آية أحسن من تكريره متواليا ، وإذا كان للتوكيد فلا إشكال ؛ لأن المذكور منه بعد ما ليس مــن الآلاء مؤكــد للمذكور بعد ما هو مــن الآلاء [١١] .وقد رد هذا القول بعض العلماء ورأوا أن هذا التكرار لا يفيد التوكيد ، وقالوا : أن كل آية قيل فيها ذلك يرجع بما ذكر قبيل ذلك القول فلم يتعدد على معنى واحد [١٢].

---

(١) سورة المرسلات : الآية ١٥ .

(٢) ينظر : تفسير الكشاف ٤ / ٤٣٩ ، نظم الدرر ١٩ / ١١١ ، الإتقان ٣ / ٢٢٧ .

(٣) ينظر : تفسير النسفي ٤/ ١٩٨ ، البحر المحيط ١٨٠/٨ .

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦ / ٢٢٧ .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز ٢٠٦/٥ .

(٦) ينظر : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ٥ / ٣٦٤ .

(٧) ينظر : أضواء البيان ٤٤٣/٢ ، ١٣٢/٩

(٨) وردت إحدى عشرة مرة

(٩) وردت مرتان في الآية ٣ ، ٥ .

(١٠) لمسات بيانية ٥٨٨/١ ــ ٥٨٩ .

(١١) ينظر : دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ١ / ٧٧ ، أضواء البيان ٤٤٢/٢ .

(١٢) ينظر : حاشية الصبان ١١٤/١ .

الثالثة : ما ذكره الشنقيطي ورجحه من : أنه قد تقرر في الأصول : أن الكلام إذا دار بين التوكيد والتأسيس رجح حمله على التأسيس ؛ لأن التأسيس يقدم على التأكيد فكون تكرار اللفظ تأسيساً أرجح منه للتوكيد ؛ لأن في التأسيس زيادة معنى ليست في التوكيد [1] .

الرابعة : ما قاله البقاعي من كلام طويل ودقيق في مكررات القرآن ككل حيث قال أثناء حديثه عن التكرار في سورة القمر وعلاقتها مع ما قبلها من السور : " فنظرت في سر ذلك فظهر لي – والله الهادي –... فلما كان الأمر هكذا ، وكانت النعم محيطة بالإنسان من جهاته الست ، فضربت الحواس الخمس في الجهات الست ، فكانت ثلاثين ، كأنه قيل : هل مدكر بهذا القرآن ، ولا سيما ما تقدم على هذه السورة منه في المفصل ما لله عليه من النعم في نفسه وفي الآفاق المشار إلى القسم الأول منها بمدكر وإلى الثاني بتكرير ذكر الآلاء فكل آية تكرير انتهى إلى العدد المخصوص وإلى المجموع بالمجموع ليعلم أن نعم الله محيطة به على وجه لا يقدر على صنعه إلا الله الذي له الإحاطة بجميع صفات الكمال التي أعظمها – من حيث كونه أساساً يبنى عليه – الوحدانية المنزهة عن الشركة فيخشى من معصيته أن يسلبه نعمه أو واحدة منها فلا يجد من يقوم بها ولا بشيء منها غيره أو يعذبه بشيء مثل عذاب هذه الأمم أو بغير ذلك مما له من إحاطة القدرة والعلم فلا يجد من يرد عنه شيئاً منه سبحانه ، وأما الواحد الزائد فهو إشارة إلى أن المدار في ذلك الإدراك هو العقل والحواس كما أن المقصود بذلك كله واحد وهو الله تعالى ، وكل هذه الأشياء أسباب لمعرفته وأيضاً فالواحد إشارة إلى أن زيادة الآلاء من فضل الله تعالى لا تنقطع كما أن الواحد الذي هو أصل العدد لا يزال ، فكلما أغنت زيادتها ابتدأ دور ثم ابتدأ دور آخر دائماً أبداً [2] .

وهكذا نرى البقاعي ــ رحمه الله ــ غاص في أعماق أسرار التكرار في القرآن وخرج بإشـــارات رائعة ودلالات عظيمة عن طريق التعمق في فهم آيات القرآن وربطها مع حواس الإنسان .

الخامسة : ما ذكره البقاعي أيضا فقال : وللتكرير نكتة أخرى بديعة جداً ، وهي تأكيد التقرير دلالة على اشتداد الغضب المقتضي لأنهى العقوبة كما أن من اشتد غضبه من إنكار شخص لشيء من قتله إذا بينه غاية البيان بأمور متنوعة وهو يتمرد ويلد غاية اللدد يأخذه فيجمع له جمعا لا يقدر على العدول عن الحق بحضرتهم وهو يذعن وهو في قبضته فيذكر تلك المعاني بين ذلك الجمع فيصير كلما ذكر له نوعا منها بحضرتهم ، قال له : هل ظهر لك هذا ؟ فيقول ذاك المنكر : نعم ظهر لي ، فلا يريد ذلك إلا غضباً لما تقدم له من عظيم غضبه ولدده فيذكر له معنى آخر ثم يقول: هل ظهر لك هذا ؟ فيقول : نعم والله لا يعرج على اعترافه ذلك ويذكر له نوعاً آخر ، فيقول مثل

---

(1) ينظر : أضواء البيان ٢ / ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ١ / ٧٧ .

(2) نظم الدرر ١٩ / ١٠٩ ــ ١١١ .

ذلك يريد الزيادة في تبكيته وتخجيله وهكذا إلى أن يشتفي كل ذلك للتنبيه على لدده وكفاية كل نوع منها لما أريد منه من البيان [١] .

السادسة : عن ابن قتيبة : (أن الله عدَّدَ في هذه السورة نعماء وذكّر خلقه آلاءه ثم أتبع كل خلة وصفها، ونعمة وضعها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ، ويقررهم بها) [٢] وكذا قال غيره أي : أن هذا التكرار إنما هو لما اختلفت النعم المذكورة كرر التوقيف مع كل واحدة منها [٣] . وقال ابن عطية : وهذا حسن [٤] ، وهذا ما قاله ابن فارس في باب التكرار وتابعه الثعالبي أيضا في فصل التكرير والإعادة بأن التكرير والإعادة هو من سنن العرب إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر وإظهاره ، وأن تكرار هذه الآية جاء على هذا المعنى كما قال العلماء وهو كما في تكرير قول الحارث بن عباد السابق (قَربا مربِط النّعامة مني) في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير ، وكذلك قول الأشعر[٥] :

وَكَتِيبَةٍ لبَّسْتها بكتيبة حتى يقول نساؤهم هذا فتى

فكرر هذه الكلمة في رؤوس أبيات على ذلك المذهب ، وكتكرير قول الشاعر :

مَهْلاً بَني عَمِّنا مَهْلاً مَوالِينا

وكما قال الآخر:

كم نعمة كانت لَهُ كَمْ كَمْ وَكَمْ [٦]

فكرّر لفظ (كم) لفرط العناية بقصد تكثير العدد [٧] .

ومن هذا كما يقول الثعالبي أيضا قوله تعالى : " أولى لَكَ فأَولى " [٨] وقوله عزَّ وجلّ : " وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ للمُكَذِّبين "[٩] .

ثم ذكر من أن تكرير القصص لها معاني أخرى فقال : (فأما تكرير الأنباء والقِصَص في كتاب الله جل ثناؤه – فقد قيلت فيه وجوه. واصح ما يقال فيه أن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن

---

(١) المصدر السابق .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٢٣٠/٢٧ .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ٢٠٦/٥ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز ٢٠٦/٥ .

(٥) قيل : الأسعر ، ينظر : ديوان المعاني ٢ / ٥٠ .

(٦) الصاحبي ١٥٨/١ ، في : فقه اللغة ٢٦٥/١ : كم نعمت كانت لكم .

(٧) الصاحبي ١٥٨/١ .

(٨) سورة القيامة : الآية ٣٤ .

(٩) ينظر : فقه اللغة ١ /٢٦٥ .

وعجْزَ القوم عن الإتيان بمثله أيةً لصحة نبوة محمد ــ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ــ ، ثم بيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القِصَّة في مَواضِعَ إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عَبَّرَ. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب) [١] .

وهو كما ذكر السكاكي في رده على من رأى أن التكرار ليس له فائدة فقال : " لو لم يكن في إعادة القصة فائدة سوى تبكيت الخصم لو قال عند التحدي لعجزه قد سبق إلي صوغها الممكن فلا مجال للكلام فيها ثانيا لكفت " [٢] .

السابعة : ما ذكره الباحث علي بن نايف ــ بعد ما أورد ملاحظاته السابقة الذكر ــ حيث قال : وعلى هذا الأساس يمكن بيسر فهم عِلّة التكرار الذي حفلت به سورة الرحمن وأنه تذكير وتقرير لنعمه. وأنها من الظهور بمكان فلا يمكن إنكارها أو التكذيب بها ، فتكرار الفاصلة هنا يفيد تعداد النِّعَم ، والفصل بين كل نعمة وأخرى لأن الله سبحانه عدَّد في السورة نعماءه وذكَّر عباده بآلائه. ونبههم على قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها. وجعلها فاصلة بين كل نعمة لتعرف موضع ما أسداه إليهم منها " [٣] .

الثامنة : ويرى شارف مزاري أنها أضفت على النص القرآني الممثّلة فيه هالة من الجمال الإيقاعي المعجز ويقول : أن السرد الإنشادي في هذه العبارة رغم ورودها إحدى وثلاثين مرة إلا أن قارئ لا يشعر برتابة أو تكرار مملٍّ ، كلما رام قراءة هذه السورة التي قيل عنها عروس القرآن[٤]، وحسبها أن تكون كذلك . هذا المرتكز السردي المكرر هو أشبه ما يكون بقائد الأوركسترا المتحكّم في الفرقة كلها، ولولاه لظلت القطعة السنفونية جامدة خامدة [٥] .

التاسعة : قال القنوجي : أن فيها رائحة من الرديف [٦] ، ولا يخفى أن التكرير نوع من التفنن في الكلام وضرب من طلاقة ألسنة الأقلام ورأيت في الرديف فائدة وهي : أن حروف الروي التي

---

(١) الصاحبي ١٥٨/١ .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم١ / ٥٩٢.

(٣) ينظر : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ٥ / ٨٣ .

(٤) وصفت هذه السورة بهذا الاسم تشبيها لما كثر فيها من تكرار هذه الآية بما يكثر على العروس من الحلي في كل ما تلبسه . ينظر : تفسير ابن عاشور ٢٧ /٢١٤ هامش (١) .

(٥) مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية ١٥٤ .

(٦) قال السيد العلامة : غلام علي أزاد – رحمه الله تعالى – : الرديف : عبارة عن كلمة مستقلة فصاعدا تتكرر بعد الروي والشعر المشتمل عليه يسمى : مردفا من الترديف وهو يزيد الأشعار جمالا ويلبس بنات الأفكار خلخالا . ينظر : أبجد العلوم ١ / ٣١٧ .

قوافيها قليلة كالثاء المثلثة والخاء المعجمة والذال المعجمة والزاي والضاد المعجمة والطاء المهملة والظاء المعجمة والغين المعجمة والكاف إذا وقعت رويا يضطر فيها الإنسان إلى إيراد اللغات الحوشية والألفاظ الغير المأنوسة وبالرديف يتخلص عن هذا الاضطرار ويتسع عليه مضيق القوافي [١] . وقال السكاكي : مذهوب به مذهب رديف يعاد في القصيدة مع كل بيت أو مذهب ترجيع القصيدة يعاد بعينه مع عدة أبيات أو ترجيع الأذكار [٢] .

العاشرة : قال أبو البقاء الكفومى : أن التكرار هنا للإنكار والتوبيخ [٣] ، وكذا ذكر ابن عاشور حيث قال : التكرير توكيد التقرير بما لله تعالى من نعم على المخاطبين وتعريض بتوبيخهم على إشراكهم بالله أصناماً لا نعمة لها على أحد، وكلها دلائل على تفرد الإلهية[٤]. وقال الباحث علي بن نايف : ثم فيها إلى ذلك معنى التبكيت والتقريع والتوبيخ ؛ لأن تعداد النِعَم
والآلاء من الرحمن تبكيت لمن أنكرها كما يبكت منكر أيادي المنعَم عليه من الناس بتعديدها " [٥].
وقال السيد الشريف المرتضى [٦] في مجالسه وآماله المسمى " الدرر والغرر" : التكرار هنا إنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر سبحانه نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن إليك بأن خولتك في الأموال ؟ ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا ؟ فيحسن فيه التكرير لاختلاف ما يقرر به وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم كقول مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليبا :

---

(١) ينظر : أبجد العلوم ١ / ٣١٨ .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم ١ / ٥٩٢ ــ ٥٩٣ .

(٣) ينظر : الكليات ١ / ٤٥٦ . وقد ذكر ابن أبي الإصبع أن من الأنواع المتعلقة بالفواصل نوعين أحدهما التشريع أو كما سماه (التوأم) وهو بأن يبنى على سجعتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وإن ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والإفادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ وذكر أن مما جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فإن آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون " فبأي آلاء ربكما تكذبان " لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ، ورد السيوطي ما مثل به ابن أبي الإصبع فقال : التمثيل غير مطابق والأولى أن يمثل بالآيات التي في إثباتها ما يصلح أن تكون فاصلة كقوله " لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما " (سورة الطلاق : الآية ١٢) وأشباه ذلك . ينظر : الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٢٧٩ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٢٣٠/٢٧ .

(٥) ينظر : المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ٥ / ٨٣ .

(٦) هو : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم ، من أحفاد علي بن أبي طالب، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر يقول بالاعتزال مولده ووفاته ببغداد . تنظر ترجمته : وفيات الأعيان ٣ / ٣١٣ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْب إِذَا طُرِدَ اليَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ [١]

وذكر المصراع الأول ثمان مرات في أوائل أبيات متتابعة

وقال الحارث بن عُبَاد :

قَرّبا مربْط النَّعامةِ مِنّي لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيالِ[٢]

ثم كرر قوله : قرِّبا مربط النعامة مني ، في أبيات كثيرة من القصيد.

وهكذا القول في نظائر هذه الآية المذكور هنا إلى ما في آخر السورة [٣]

الحادية عشر : قال ابن عاشور : أنه كان في مقام الامتنان والتعظيم وذلك أسلوب عربي جليل [٤].

الخاتمة :

بعد أن انتهينا من هذه الرحلة الطيبة مع أقوال المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة والخوض في استخراج معانيها ومرادها وبيان الفائدة من تكرارها يتضح لنا ما يلي :

١. إن لكل تكرار أسباب وفوائد ودلالات .
٢. كان العلماء في تناول سبب تكرار هذه الآية وغيرها من المكررات متفاوتون ، فالبعض لم يتطرق إليها ، والبعض الآخر أشار إليه إشارات بسيطة ، أما الآخر فكان يجتهد في إظهار الفوائد والمعاني الجليلة التي أشارت إليها الآية بتكرارها .
٣. إن كل ما ذكره العلماء من وجهات ومحاولات في بيان فائدة هذا التكرار وأسبابه بمجموعها ممكن أن تكون الفائدة لهذا التكرار .

---

(١) ينظر : المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره ٢٥٩ ، روح المعاني ٢٧/ ١٣٨ ، أمالي اليزيدي ١٢٠ .

(٢) ينظر : الحماسة البصرية ١ / ١٦، جمهرة الأمثال العسكري ١ / ١٣٣ . زهر الأكم في الأمثال و الحكم ١ / ٣٤ ، الصاحبي ٥٢/١ ، التحرير والتنوير ٢٣٠/٢٧ .

(٣) التحرير والتنوير ٢٣٠/٢٧ .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٢١٦/٢٧ .

ـ المصادر والمراجع ـ

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم : صديق بن حسن القنوجي ، تحقيــق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٨م .

٢. الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـــ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٤هـــ ـ ١٩٧٤ م .

٣. أخبار أصبهان : أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بــن موســى بــن مهــران الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

٤. أدب الكاتب : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الــدينوري ، تحقيــق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية ـ مصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٣ م .

٥. أسرار التكرار في القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، تحقيق : عبــد القــادر احمد عطا ، دار الاعتصام – القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ .

٦. أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الإمام : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بــن عبد الرحمن بن خلفون الأزدي الأندلسي (ت ٦٣٦ هـ) ، تحقيق : أبو عبدالباري رضــا بو شامة الجزائري ، أضواء السلف ، الطبعة : الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٧. إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، تحقيق : أحمد محمــد شــاكر و عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ـ القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٤٩ م .

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

٩. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : د . حكمت الحريري . رئيس قسم القرآن وعلومــه ، كلية التربية، جامعة إب – اليمن .

١٠. إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق د . زهير غازي زاهد ، عالم الكتب بيروت ، سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

١١. الأمالي : أبو عبدالله محمد بن العباس بن أبي محمد بن المبارك اليزيدي (ت ٣١٠ هـ) ، جمعية دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ـ الهند ، الطبعــة الأولــى ١٣٩٧ هـــ ـ ١٩٣٨ م .

١٢. البحر الزخار (مسند البزار) : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيــد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ) ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، عــادل

بن سعد ، صبري عبد الخالق الشافعي ، مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى .

١٣. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، د. زكريا عبد المجيد النوقي ، د.أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، لبنان ــ بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

١٤. البرهان في توجيه متشابه القرآن : تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت ٥٠٥ هـ) ، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م .

١٥. البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت سنة ١٣٩١هـ .

١٦. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى (ت٨١٧هـ) ، المحقق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة .

١٧. تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٨. التحرير والتنوير : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ــ ٢٠٠٠ م.

١٩. تخريج أحاديث وآثار كتاب (في ظلال القرآن) لسيد قطب ــ رحمه الله ــ : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف .

٢٠. ترجمة موجزة للشيخ محمد الأمين الشنقيطي : الشيخ عطية محمد سالم.

٢١. التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو المعالي بهاء الدين البغدادي (ت٥٦٢هـ) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٢٢. تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الأولى .

٢٣. التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ــ السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩م .

٢٤. التناسب في سورة البقرة : طارق مصطفى محمد حميدة ، إشراف:الدكتور حاتم جلال التميمي ، قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة ، عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م .

٢٥. تنبيه العطشان على مورد الظمآن في الرسم القرآني : أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (ت ٨٩٩ هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد سالم حرشة ، رسالة ماجستير في الدراسات القرآنية ، ليبيا ، جامعة المرقب .
٢٦. الثقات : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى١٣٩٥ – ١٩٧٥م .
٢٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، الأجزاء ١ـ ١١ تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني ـ مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان ، الطبعة الأولى ، والجزء (١٢) تحقيق : بشير عيون : طبعة دار الفكر .
٢٨. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
٢٩. الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٠. جمهرة الأمثال : أبي هلال العسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م .
٣١. حاشية الصبان : محمد بن علي الصبان الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م .
٣٢. الحماسة البصرية : صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري (ت٦٥٩هـ) ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : مختار الدين أحمد ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م .
٣٣. الدر المنثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣ م .
٣٤. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، التوزيع : مكتبة الخراز ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .
٣٥. دلائل النبوة : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : الدكتور : عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
٣٦. ديوان المعاني : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري، دار الجيل ، بيروت.

٣٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الألوسي أبو الفضل ، تحقيق : محمد أحمد الأمد ، عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م .
٣٨. زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .
٣٩. زهر الأكم في الأمثال و الحكم : الحسن بن مسعود بن محمد ، أبو علي نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢ هـ) ، تحقيق : د. محمد حجي ، د. محمد الأخضر ، الناشر الشركة الجديدة ، دار ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١ م .
٤٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين ، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم ، الأشقوردي الألباني (ت١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٤١. السلسلة الضعيفة : الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى .
٤٢. سير أعلام النبلاء : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذَهَبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشر ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .
٤٣. شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ م .
٤٤. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) ، الناشر : محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .
٤٥. طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ م .
٤٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار السلفية ، مصر ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ .
٤٧. عالم الجن والشياطين : عمر سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
٤٨. علل الترمذي الكبير : محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي ، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ) رتبه على كتب الجامع : أبو طالب القاضي ، تحقيق : صبحي

السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمد خليل الصعيدي ، عالم الكتب ــ مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٤٩. العزف على أنوار الذكر (معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة) : إعداد : محمود توفيق محمد سعد ــ أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف ــ شبين الكوم ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

٥٠. العظمة : عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني أبو محمد ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ .

٥١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

٥٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني .

٥٣. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : يوسف النبهاني ، دار الفكر ، بيروت ـــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م .

٥٤. فقه اللغة وسرُّ العربية : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م .

٥٥. الكامل في ضعفاء الرجال : عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني ، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م.

٥٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٧. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق : عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .

٥٨. لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦م .

٥٩. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : محاضرات للدكتور فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ، أعده للشاملة أبو عبد المعز .
٦٠. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت٢٠٩هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، طبعة ١٣٨١هـ .
٦١. المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم : أ.د.أحمد بن محمد الخراط ، أبو بلال، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ١٤٢٦ هـ .
٦٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧)، الإصدار ٢,٠٢ .
٦٣. مجموع الفتاوى : لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠ م.
٦٤. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢) ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
٦٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .
٦٦. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، تحقيق : روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق ــ سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٤م .
٦٧. مختصر التبيين في هجاء مصاحف التنزيل : أبو داود سليمان بن نجاح ، تحقيق : أحمد شرشال ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، الطبعة ٢٠٠٢ م .
٦٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، مراجعة محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م .
٦٩. المستدرك على الصحيحين : أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى١٤١١ هـ ــ ١٩٩٠م .

٧٠. مستويات السرد ألإعجازي في القصة القرآنية : شارف مزاري ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – ٢٠٠١ م .
٧١. المسند الجامع : أبو الفضل السيد أبو المعاطي النوري (ت١٤٠١هـ) ، حققه : محمود محمد خليل ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .
٧٢. النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة : أبو إسحاق الحويني ، دار الصحابة للتراث .
٧٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
٧٤. مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح : مشكاة المصابيح : للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي ، مع شرحه مرعاة المفاتيح : للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري .
٧٥. معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات) : أ . د . أحمد حسن فرحات ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
٧٦. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، المحقق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، الطبعة الأولى
٧٧. المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي : أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ت ٣٧١ هـ) ، المحقق : د . زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
٧٨. مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .
٧٩. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد بن المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ـ الدار الشامية ، دمشق ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٨٠. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام : جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة : علي بن نايف الشحود .
٨١. المقنع في رسم مصاحف الأمصار : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٨٢. المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره دراسة وتحقيق : نافع منجل شاهين الرجحـــي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ، بإشراف الدكتور : نوري حمودي القيسي ١٤٠٦هـــ ـــ ١٩٨٦م .
٨٣. النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة : أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف ، دار الصحابة للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـــ ـــ ١٩٨٨ م .
٨٤. نحو تفسير موضوعي : محمد الغزالي ، دار نهضة مصر ، الطبعة الأولى .
٨٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقـــاعي (ت ٨٨٥ هـــ) مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـــ ـــ ١٩٨٢ م .
٨٦. الوسيلة إلى كشف العقيلة : السخاوي ، تحقيق محمد الطاهري ، مكتبة الرشـــد ، الطبعـــة الثانية ٢٠٠٣ م .
٨٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكـــر بن خلكان (٦٨١ هـــ) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت .

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.